

أهل البيت في مصر

وَلَا هُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) [آل عمران: 178]. أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك بناتك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) كالأسارى، قد هتكت ستورهن!.. وتحدو بهنّ الأعادي من بلد إلى بلد.. ، يتشوّقهنّ القريب والبعيد... تنكث ثنايا أبي عبداً بمخصرتك غير متأثّم ولا مستعظم؟!... أيزيد، والله ما فريت إلاّ في جلدك، ولا حزرت إلاّ في لحمك، وسترده على رسول الله (صلى الله عليه وآله) برغمك... وستعلم أنت ومن بوّأك ومكّنك من رقاب المؤمنين، إذ كان الحكم ربّنا والخصم جدّنا، وجوارحك شاهدة عليك، أيّنا شرّ مكاناً وأضعف جنداً؟... فلئن اتّخذتنا في هذه الحياة مغنماً، لتجدنّنا عليك مغرماً، حين لا تجد إلاّ ما قدّمت يداك، تستصرخ با بن مرجانة - عبداً بن زياد - ويستصرخ بك، تتعاوى وأتباعك عند الميزان، وقد وجدت أفضل زاد تزوّدت به: قتل ذريّة محمد (صلى الله عليه وآله) [421]. تهدأ سكينه وتقف معتدلة شامخة جوار العمّة التي أنطقها الله «برغم الموت والضراء والحنن»، بكلّ ألسنة البلغاء الصادقين الأباة، من بيت النبوة؛ لتظلّ كلماتها ماثورات، تستجمع قلوب المستضعفين في قوة، لمواجهة أعتى الظالمين والمستكبرين. ويتقدّم الفظّ بعد هذا كلاًه ليلحّ على أخذ سكينه: - يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية! فيردّه يزيد في حنق: - اغرب، وهب الله لك حتفاً قاضياً! وتعود سكينه مع الركب الحزين، عائدين إلى مدينتهم، ناصرة الرسول (صلى الله عليه وآله) المدينة المنورة.